فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية

م.د. أسوان عبد الرضا طاهر
المديرية العامة لتربية بغداد/الرصافة الاولى
Aswana156@gmail.com

الملخص:
اسهم البحث الحالي الى الكشف عن فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية، لذلك اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي كونه اكثر المناهج العلمية ملائمة لتحقيق هدف البحث.
لقد تكون مجتمع البحث من تلامذة (الصف الرابع) في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية الرصافة الاولى (قاطع الاعظمية) للعام الدراسي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ البالغ عددهم (٦٦١٨) تلميذاً وتلميذة بواقع (٣٤٠٦) تلميذاً و (٣٢١٢) تلميذة يتوزعون على (٦٨) مدرسة ابتدائية، وتم اختيار عينة قصدية من تلامذة الصف الرابع المرحلة الابتدائية بلغت (٣٠) تلميذاً وتلميذة ينتمون الى مدرستين ابتدائيتين هما (الفتح العربي) للبنين و (الياسمين) البنات، ولاستخراج النتائج استخدمت الباحثة مجموعة من الوسائل الاحصائية ومن اهم الاستنتاجات هي:
١-ان استجابة تلامذة المرحلة الابتدائية لمكونات اختبار نمط التفكير البصري يأتي على وفق استمتاعهم بفقراته التي صممت بطريقة مبسطة وقريبة الى ذهن التلميذ.
الكلمات المفتاحية: التفكير - نمط التفكير البصري – التعبير الفني.

Abstract:
The current research aims to reveal the effectiveness of the visual thinking pattern in developing artistic expression among primary school students, so the researcher adopted the experimental approach as it is the most appropriate scientific method to achieve the goal of the research. The research community consisted of students (fourth grade) in primary schools affiliated to the General Directorate of Education of Rusafa First (Adhamiya District) for the academic year 2022/2023, whose number is (6618) male and female students, with (3406) male students and (3212) female students distributed among (68) A primary school. A sample of 30 students from the fourth grade of the primary school was selected, belonging to two primary schools: (Al-Fateh Al-Arabi) for boys and (Al-Yasmine) for girls.
To extract the results, the researcher used a set of statistical methods, and the most important conclusions are:
1- The response of primary school students to the components of the visual thinking pattern test comes according to their enjoyment of its paragraphs, which were designed in a simplified manner and close to the student's mind.
Keywords: thinking - visual thinking style - artistic expression.

الفصل الاول

مشكلة البحث:

يعد التفكير كعملية معرفية عنصراً اساسياً في البناء العقلي المعرفي الذي يمتلكه الانسان ويتميز بطابعه الاجتماعي وبعمله المنظومي الذي يجعله يتبادل التأثير مع عناصر البناء المؤلف منها، اي يؤثر ويتأثر ببقية العمليات المعرفية الاخرى (كالاحساس بالمثيرات والانتباه لها وادراكها وبناء تصورات حولها وتكوين انطباعات بصرية عن خصائصها وسماتها ثم الاحتفاظ بها في الذاكرة واستدعائها بحسب الموقف الحياتي او التعليمي)، لذلك فأن التفكير يؤثر ويتأثر بالجوانب الشخصية والعاطفية والانفعالية والاجتماعية.

لذلك يتميز التفكير عن سائر العمليات المعرفية كونه اكثرها رقياً واشدها تعقيداً واقدرها على النفاذ الى عمق الاشياء والظواهر والمواقف والاحاطة بها مما يمكنهم من معالجة المعلومات وانتاج واعادة انتاج معارف المعلومات جديدة بموضوعية دقيقة وشاملة ومختصرة ومرمزة.

مما تقدم يعد التفكير البصري أحد انماط التفكير الذي أصبح محط اهتمام العملية التعليمية بحيث يعد هدفاً اساسياً تعمل المؤسسات التعليمية على تنميته وتعليمه لدى المتعلمين لما له من اهمية كبيرة، فمن خلاله يدرك المتعلم ما يحيط به من خبرات تتضمن النظريات والحقائق والمعارف والمفاهيم والمهارات ... وغيرها.

انطلاقاً مما تقدم تأسست فكرة البحث في ذهن (الباحثة) من خلال اجرائها لدراسة استطلاعية هدفت الى الكشف عن اداءات تلامذة المرحلة الابتدائية في تعبيراتهم الفنية التي ينفذونها كاحد متطلبات مادة التربية الفنية والوصول الى العلاقة التي تربط التفكير البصري بالتعبير الفني عن طريق التعرف على التأثير والتأثر لنمط التفكير البصري، لذلك حددت التساؤل الاتي:

ما مدى فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني
لدى تلامذة المرحلة الابتدائية؟

اهمية البحث:

١-يعد نمط التفكير البصري احد العمليات العقلية العليا الذي يتيح الفرصة امام المتعلم لرؤية الاشكال والاشياء والاحداث ... وغيرها، بصرياً عن طريق منظومة الحواس وعمل مقارنات بصرية بين خواص تلك الاشياء لتصل مباشرة اليه مما يؤدي الى تثبيت خواص كل شكل او الشيء او الحدث في ذهنه وبقاء اثر التعلم كما يمكن اكتساب المهارات الادائية من خلال تقديم خطواتها اكتساب كل مهارة والتدريب عليها، فضلاً عن مساعدته للمتعلم على الاتصال بالاخرين عن طريق المناقشات.

٢-ان التفكير البصري يعمل على فهم المثيرات البصرية المحيطة بالمتعلم والتي تزداد يوماً بعد يوم نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي مثل ما يظهر على شاشات الحاسوب والتلفاز وبالتالي تزداد صلته بالبيئة المحيطة به.

٣-يعمل التفكير البصري على زيادة القدرة العقلية للمتعلم كونه يعد مصدراً جيداً يفتح الطريق امامه لممارسة الانواع المختلفة من التفكير مثل (الناقد – الابتكاري – التأملي – الاستنتاجي ... وغيرها).

٤-يمكن لنتائج البحث الحالي ان تفيد الباحثين والمهتمين بدراسة مراحل التعبير الفني وتصنيفاتها، كذلك المؤسسات التعليمية ذات العلاقة لغرض تحديد الانماط التي تظهر عند تلامذة المرحلة الابتدائية في تنظيم فضاء العمل الفني الذي يمكن ان يساعدهم في قراءة شخصية التلميذ.

هدف البحث: يهدف البحث الحالي الى:

الكشف عن فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية.

للتحقق من هذا الهدف وضعت الباحثة الفرضيات الصفرية:

الفرضية الصفرية (١):
" لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) لقياس نمط التفكير البصري لدى تلامذة المرحلة الابتدائية - بعدياً".
الفرضية الصفرية (٢):
"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) لقياس مستوى التعبير الفنية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية بعدياً".
الفرضية الصفرية (٣):
"قياس فاعلية خطط تدريسية مصممة على وفق نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني".
حدود البحث: يقتصر البحث الحالي على:
الحد البشري: تلامذة الصف السادس الابتدائي.
الحد المكاني: مدارس المرحلة الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية الرصافة الاولى.
الحد الزماني: العام الدراسي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣.
الحد الموضوعي: نمط التفكير البصري – التعبير الفني.
تحديد المصطلحات: ستقوم الباحثة بتحديد تعاريف اجرائية للمصطلحات الاتية:
١-التفكير: عرفته الباحثة اجرائياً:
يعد التفكير محوراً لكل نشاط عقلي يقوم به الانسان بنحو عام والمتعلم بنحو خاص مما يميزه في الناحية الكيفية للعملية الذهنية كونه اساس للخبرة التي اكتسبها المتعلم بما تحمله من تصورات ومفاهيم وقدرات وطرائق للنشاط العقلي مما يشير ذلك الى العلاقة الوثيقة بين تلك العمليات خاصة الذاكرة والتفكير يرتبط بمعالجة المعلومات لطرائق متنوعة (كالتركيب والتحليل والتصنيف والمقارنة والتجريد والتعميم والتعبير ... وغيرها) لكي يتمكن المتعلم بواسطته في حل المشكلات التي يوجهها في حياته التعليمية..
٢-نمط التفكير البصري: عرفته الباحثة نظرياً:
هو احد انماط التفكير غير التحليلي يتكون من تداخل ثلاث استراتيجيات هي التفكير بالتصميم والتفكير بالرؤية والتفكير بالتصور، فالرؤية هي الادراك البصري للأجسام ثنائية وثلاثية الابعاد وارتباط هذه التصورات بالتجارب الماضية للمشاهد، اذ يتضمن التصور ادراك ادوار مختلفة للأجسام المعطاة وان يكون مدركاً للحقائق البديلة، فالاستعمال البصري لأي نوع يمكن ان يزودنا بمعنى ملموس للكلمات ويمكننا من رؤية العلاقات والاتصالات بين الافكار.
٢-نمط التفكير البصري: عرفته الباحثة اجرائياً:
هو قدرة تلامذة الصف الرابع / المرحلة الابتدائية للوصول الى تنمية التعبير الفني الذي يعتمد على مدركاتهم البصرية في تنظيم عناصر اللوحة والعلاقات الرابطة بينها واعطائها المعنى اعتماداً على قدراتهم الذاتية التي أسهمت في اكسابهم خبرات تعليمية احتفظوا بها في ذاكرتهم لاجل استدعائها على وفق متطلبات الموقف التعليمي ويقاس بواسطة اختبار التفكير البصري.

٣-التعبير الفني: عرفته الباحثة اجرائياً:
كل ما يرسمه المتعلم بأية خامة وعلى أي سطح بحيث يعكس ما تصوره في ذهنه او ترسخ في مشاعره ويريد ان يعكسه للاخرين من غير ان يتدخل أي طرف على اجباره على التعبير عمّا في نفسه باسلوبه الخاص.

الفصل الثاني / الاطار النظري

مفهوم التفكير البصري:

هناك اتفاق بين علماء النفس حول ما اذا كان التفكير عملية سلوكية ظاهرية ام عملية معرفية داخلية اذ يرى السلوكيون ان علم النفس يجب ان لا يتناول بالدراسة الا بشكل مباشر ولذلك لا يمكن اعتبارها جزءاً من علم النفس، لذا يجب ان تتقيد التعريفات النفسية بالسلوك الظاهر، اما اصحاب المدرسة المعرفية فيرون ان السلوك ليس الا تعبيراً عن التفكير او نتيجة له لذلك يجب ان تتقيد التعريفات النفسية بدقة بالاستجابات التي تدل على السلوك الذيي يعبر عن التفكير والعمليات الداخلية لا يمكن ملاحظتها بنحو مباشر، ولذلك لا يمكن اعتبارها جزءاً من علم النفس لذا يجب ان تتقيد التعريفات النفسية بالسلوك الظاهر، اما اصحاب المدرسة المعرفية فيرون ان السلوك ليس الا تعبيراً عن التفكير او نتيجة له، ولذلك يجب ان تتقيد التعريفات النفسية بدقة بالاستجابات التي تدل على السلوك الذي يعبر عن التفكير والعمليات الداخلية". (الداهري، ٢٠٠٨ : ٢٨٥)

و يحاول معظم علماء النفس الذين يدرسون التفكير التوفيق بين هاتين النظريتين فيقولون ان التفكير عمليات معرفية داخلية نستدل عليها من السلوك الظاهر والعمليات المعرفية يمكن ان يكون لها مكان في علم النفس اذ امكن احداث تنبؤات يمكن اختبارها اي اذا امكن ربطها بسلوك ظاهر للانسان.

ان منظومة الحواس التي وهبها الله للانسان تمثل مداخل تلقي المعرفة بالعالم المحيط به ومن اهم تلك المنظومات هي حاسة البصر، فالعين كاميرا خاصة بالانسان تلتقط صوراً لما حوله فيتفاعل العقل مع ما يرد اليه حسب طبيعته، "اذ يشهد العالم ثورة علمية وتكنولوجية هائلة يزداد تأثيرها في شتى مجالات الحياة واصبح رصيد الدول لا يقاس بما تملكه فقط من ثروات طبيعية بل وايضاً من عقول مفكريها ومثقفيها الذين يقومون بصناعة المعرفة للوصول الى مستوى من الدخل المعرفي والقومي الذي يصون استغلالها وسيادتها، فمحور التقدم هو العقل البشري المفكر" (عامر، ٢٠١٦ : ٤٧).

وقد تزايد الاهتمام في الاونة الاخيرة بالدراسات والبحوث بتحديد العلاقة بين تركيب المخ وعمليات التفكير وانماطه التي تساعد على التعلم والانشطة العقلية التي يقوم بها النصفان الكرويان للمخ، "اذ اوضحت نتائج هذه الدراسات ان المخ البشري يستطيع استيعاب (٣٦.٠٠٠) صورة في الدقيقة وان ما يتراوح بين (٨٠ -٩٠%) من المعلومات التي يتلقاها المخ تأتي عن طريق العين وعلى الرغم من ان الحواس السمعية والحركية والبصرية معقدة ومتكاملة وان نتائج هذه الدراسات تؤكد ان مخ الانسان قد تطور ليصبح غير متوازن ولكن بصورة ايجابية باتجاه التصوير البصري لمعالجة المعلومات" (Buzen, 2000, .76).

فالتفكير البصري هو التفكير الناشيء عن ما نراه، وهو احد انماط التفكير غير اللفظي مثله مثل تعلم الموسيقى والرياضيات والحركة وهذا النوع من التفكير يعتمد على ما تراه العين وما يتم ارساله من شريط المعلومات المتتابعة الحدوث المشاهدة الى المخ، "اذ يقوم بترجمتها وتجهيزها وتخزينها في الذاكرة لمعالجتها فيما بعد، الجانب الايسر من المخ هو المسؤول عن عمليات معالجة الافكار المنطقية، اما الجانب الايمن هو المسؤول عن عمليات معالجة الافكار الابداعية والمتميزة وفي هذا النوع من التفديرلديهم القدرة العالية على الابداع في تفكيرهم والتواصل بدرجة عالية مع كل من الافكار والاشخاص الاخرين ويطلق عليهم اصحاب الجانب الايمن من المخ" (جروان، ٢٠١١ : ٥٤).

اذ يجد (سولسو Solso) للتفكير بانه "مفهوم يتضمن ثلاثة جوانب اساسية يشير الجانب الاول الى ان التفكير عملية عقلية معرفية تتضمن مجموعة من عمليات المعالجة او التجهيز داخل الجهاز المعرفي للفرد، وتحدث هذه العمليات في الدماغ، اما الجانب الثاني فيشير الى انه يستدل على هذه العمليات من خلال سلوك او مجموعة من السلوكيات فيما يشير الجانب الثالث الى ان التفكير موجه اي انه عملية هادفة نحو حل المشكلات او توليد البدائل". (Solso, 2001,.65).

اذن فان مهمة المعلم او المربي هي العمل على تنمية الشجيرات العصبية وتعزيز الاستخدام المستمر لما تكون منها، ان فهم الالية التي يحدث بها التفكير العصبية وتعزيز الاستخدام المستمر لما تكون منها ان فهم الالية التي يحدث بها التفكير بالضبط لا يزال لغزاً غامضاً غير ان هناك محاولات جادة لايضاحها، اذ ان هناك طريقتين تتواصل بهما النيورونات في الدماغ حيث يرسل النيورون اشارة كهربائية عبر محوره الى راسه القريب جدا من النهاية البصلية الشكل الواقعة على الفقرات المتفرعة للخلية المستقبلة ومن ثم تسير الرسل الكيميائية والناقلات العصبية من المحور الى الشجيرة العصبية عبر الفجوة التشابكية، "فاذا كانت المعلومات ملحة جدا للنيرون المستقبل فانه بدوره سيولد اشارة كهربائية عبر محوره الى الشجيرات العصبية لخلية اخرى، وهكذا دواليك الى ان يكتمل الاتصال وكل هذا يكتمل بسرعة قد تصل الى بليون مرة في الثانية الواحدة وتحمل وسيلة الاتصال وهذه معظم التعلم الاكاديمي الذي يتم في المؤسسات التربوية ولا سيما المحتوى المجرد والمحتوى الرمزي". (ابو علام، ٢٠٠٤ : ٦٧).

بناءً على ذلك ترى (الباحثة) ان التفكير يحدث على وفق رؤية الاتجاه العصبي نتيجة نمو مادي فعلي في الدماغ فالتحدث عن التعلم هو تحدث عن التفكير التحدث عن التفكير يعني التحدث فسيولوجية الدماغ وكيفية زيادة نموه المادي وبالتالي زيادة التعلم الذي يعني زيادة التفكير.

الوحدات الاساسية لنمط التفكير البصري:

ان الشرط الضروري لتعلم واكتساب ايه معلومات جديدة يمكن في توفر عدة من البنى العقلية التي تقوم بمعالجة واعداد المادة الاساسية للتفكير الذي يقوم بدوره بتوحيدها في نسيج متماسك على شكل خبرة شاملة معقدة متنوعة ومتعددة المستويات – موضوعات ومناهج ونتاجات، بحيث تتكون هذه البنى العقلية المعرفية من هياكل الصور الاولية والصور المتفاوتة الدقة والشمول والرموز والمفاهيم والقواعد والمبادئ والقوانين والنظريات وهي على النحو الاتي: (غباري وابو شعيرة ٢٠٠٨ : ٩٨).

١-مخططات او صور الهياكل الاولية :

تؤلف هذه الوحدات الرئيسية لقاعدة الهرم المعرفي لدى الانسان والبيئة العقلية الاولي التي يكتسبها في سياق عملية المتعلم المتمدة على امتداد حياة الفرد فالمخطط الاولي نتاج تمثيل الجهاز المعرفي الاولي للسمات والخصائص الرئيسية والمهمة لحدث او ظاهرة او شيء معين انه كما يقول (ويسبرغ) في كتابه (الذاكرة والتذكير والسلوك ١٩٨٠) "ليس صورة فوتوغرافية للحدث او الظاهرة او الشيء وانما هو نمط عقلي مجرد فقد يكون السمة اللازمة للمخطط الاولي للمعلم مثلاً هي المسطرة او العصا التي يحملها يتصف بها اما السمات الاخرى فغير مهمة، وبعبارة اخرى فان مخططات الصور الاولية اشبه بالكاريكاتير الذي يبالغ في ابراز بعض سمات الشخص ويضخمها انها الهياكل الاساسية للاشياء والظواهر والناس التي تنتج عن عمل الادراكات وتبقى كاثار لها" (دي بونو، ٢٠٠١ : ٩٨).

٢-الصور :

تمثل الاشياء المادية التي تنطبع وتسجل وان كل صورة حسية هي "عبارة عن عدد كبير من العناصر التي توجد في علاقة محددة من التشابه والاتساق وتتميز بعمومية مبدأ انتظامها الزمني والمكاني وتظهر في وعي الفرد كموضوعات للمعرفة، فالصورة مركبة ومعقدة تتكون في مستوى ما من مستويات تطور المخطط الاولي او الهيكلي وهي اسهل للتناول والاستخدام والمعالجة" (خليفة، ٢٠٠٠ : ٦٧).

٣-الرموز:

تمثل الاسماء المقررة التي يعرف بها الاشياء والظواهر والعمليات كأسماء الاشياء والارقام فان الفرق بين المخطط الاولي والرمز هو ان الاول غير محدد بشكل مسبق، اذ يمثل مشهدا ما او صوتا معيناً عن طريق الاحتفاظ بالعلاقات المادية التي كادت جزءا من الخبرة في حين ان الرمز طريقة اصطنعها الانسان لتحل اشارة ما محل حدث او واقعة وتستخدم الرموز في عملية تكوين المفاهيم.

٤-المفاهيم :

يعد المفهوم اكثر ثراءً وشمولاً من الرمز كونه يحل محل جملة من الصفات المشتركة لفئة من المخططات الاولية او الصور بينما يحل الرمز محل شي او حدث ما اي ان المفهوم صفة او صفات تشترك فيها عدة اشياء او ظواهر ويمتلك بالتالي تلك الخصائص والصفات التي تشترك فيها مجموعة من الخبرات او الاشياء كـ (الشجرة، النهر، الديمقراطية، الشجاعة ... وغيرها)، اذ تقوم المفاهيم على ابعاد مشتقة من رموز او صور او مخططات اولية او مشاعر مثل اشتقاق الرقم -0- من الدائرة واشتقاق مفهوم الخوف من مشاعر الخوف من حيوان ما وللمفاهيم مجموعة من الصفات تذكر (الباحثة) منها: (Mahalingam, 2005, www)

١-درجة التجريد: كلب – صداقة – عدالة.

٢-درجة التعقيد: تتوقف على الابعاد او الصفات وتباين مستوى تمثلها او استدخالها وعلى العلاقات القائمة بينها.

١- درجة التمايز: هي الدرجة التي يمكن فيها للمجموعة الاساسية من الصفات المشتركة التي تمثلها هذه المفاهيم او تلك التي تتمثل في الاشكال المختلفة والمتشابهة التي تحدد النماذج المتباينة للمفهوم.

٢- مركزية الابعاد: اي ان الصفة او الصفات الخاصية او الخصائص المسيطرة او الرئيسة بين الخصائص والابعاد الاخرى تولد قطب الرحى في المفهوم والمرتكزات الاساسية له.

لذلك تتعدد وظائف التفكير عند الانسان بتعدد المهمات والمسائل الحيوية التي يواجهها في حياته اليومية بحيث تتطلب اجابات وحلولاً مناسبة لها، فالتفكير في الاشياء والظواهر والناس والمواقف تؤدي الى نتائج مختلفة تبعاً لطبيعة المعلومات وكميتها ونوعيتها وللقدرت العقلية والعملية التي يمتلكها الفرد وطبقاً للاهداف المتوخاة من هذه المعالجة.

مفهوم التعبير الفني :-

"أن أصل كلمة التعبير كما ورد في المعجم الفلسفي هو الأعراب عن الشيء بأشارة أولفظ أوصورة، وترجع إلى الحركة الفنية في فرنسا والمانيا في أوائل القرن العشرين اذ صرح التعبيريون بحرية التعبير والمضمون التام الذي خرج عن مقاليد المفاهيم السابقة". (عبو، ١٩٨٢ : ٧٨٢).

للتعبير الفني معاني متعددة فقد أعتبرها (موسى:٢٠٠١) أنها لغة الأتصال بين طرفين وهي لغة من لا يستطيع التعبير اللغوي فهي الصلة ما بين الفرد والعالم، وهو يتفق مع (عثمان) في" أن التعبير الفني محاولة توصيل جزء من الخبرات إلى العالم الخارجي ويتطلب ذلك رموزاً خاصة تتغير تبعاً لانفعالأت الفرد". (موسى، ٢٠٠١ : ٨٧).

ويقول (هربرت ريد)" أن التعبير الفني هو عملية عقلية، ويلاحظ ان الطفل يبدأ التعبير عن نفسه منذ الولادة فهو يبدأ برغبات غريزية معينة لابد له من إبلاغ العالم الخارجي". (ريد،١٩٧٠ :١٥١) فالرسم بالنسبة للطفل وسيلة للتعبير،ولغة للتفاهم أكثر مما هو فن لإظهارالجمال. وعلى ذلك نجد الأطفال يرسمون ما أنطبع في أذهانهم من أشياء لا ما يشاهدونه، وحتى اذا وضع شي مألوف أمام الطفل، وطلب منه أن يرسمه فإنه يبدأ مباشرة في الرسم دون أن

يهتم كثيراً بالنظر إليه أو التأمل فيه، ثم أن الصورة التي يرسمها لهذا الشي المالوف أمامه قد لا تختلف كثيراً عن رسمه للشي نفسه اذا طلب منه أن يرسمه من الذاكرة.

فالتعبير في رأي (كروتشه) ليس هوالتعبير الخارجي الذي يهدف إلى التوصيل أو التخاطب بل هو الخيال، وهو أيضاً التمثيل والجمال والفن وهو كذلك الألتقاط الفوري للتفرد في موضوع معين، وأيضاً كل ما يمكن إدراكه عن طريق المعايشة. (عبد الحميد،٢٠٠١ : ١٢١)

ان التعبير عن النفس قد يكون مجرد إدراك حسي غير أن التعبيرالرمزي إنما تكون مهمته الأساسية هي صياغة هذه الخبرة المدركة حسياً، بل وإعادة صياغة مستمرة للأطارات التصورية التي نراها في الخبرات الرمزية سواء أكانت واعية أم غير واعية. (حكيم، ١٩٨٦ : ٦٢)

مميزات التعبير بالرسم عند الأطفال :

لكل طفل أسلوبه الخاص في التعبير الفني، وهذا يحتم على المعلم أدراك الخصائص والأتجاهات التي تتميز بها تعبيرات الأطفال الفنية، حتى يتأنى له حسن التوجيه والأرشاد، وقد أجريت تجارب وبحوث عديدة على رسوم الأطفال أمكن بها الوصول إلى بعض الحقائق المتصلة بفنون الأطفال واتجاهاتهم عند التعبير،

اذ يمكن تلخيصها فيما يلي: (تنبكجي، ١٩٨٠ : ١٦-١٧).

١- الرسم بالنسبة للطفل لغة، أي نوع من التعبير أكثر من كونه وسيلة لخلق شي جميل .

٢- الطفل في السنوات الأولى من حياته يرسم ما يعرفه لا ما يراه، وكلما تقدم به السن أعتمد على بصره في التعبير.

٣- الطفل في السنوات الأولى من حياته يبالغ ويحذف في أجزاء رسومه تبعاً لانفعالاته المختلفة.

٤- يعبر الطفل في السنوات الأولى تعبيراً تسطيحياً دون تقدير الأبعاد، وكلما تقدم به السن أزدادت قدرته على إدراك النسب بين الأشياء وموضعها بالنسبة لبعضها البعض (البسيوني، ١٩٨٥: ٤٣).

٥- الطفل في السنوات الأولى من حياته يرسم ما يعرفه عن الأشياء حتى في حالة وجودها أمامه أو وجه نظره اليها

٦- دلت التجارب التي أجراها كثير من العلماء على أن هناك فروقاً ملحوظة بين رسوم الجنسين (الذكور والأناث) . (عثمان،١٩٨٠ : ٥١).

٧- دلت التجارب على أن هناك تشابهاً كبيراً بين طريقة الأطفال في رسومهم وبين تطور تعبيراتهم بصرف النظر عن بيئاتهم المختلفة.

٨- هناك صلة كبيرة بين تطور رسوم الأطفال وبين قدراتهم الفطرية العامة، أي الذكاء .

٩- هناك تشابه بين رسوم الأطفال ورسوم الرجل البدائي. (الامام، ٢٠١١: ٧٦)

١٠- يميل الأطفال حتى سن العاشرة تقريباً إلى رسم الأشخاص أكثر من الموضوعات الأخرى.(الحيلة، ٢٠١٠ : ٦٥)

١١- يلاحظ أن الأطفال ضعاف العقول يميلون إلى النقل من رسوم الآخرين، أكثر من أعتمادهم على أنفسهم في التعبير، والطفل الذي يظهر قدرة فائقة في التعبير الفني غالباً ما يظهر قدرة ملحوظة في الذكاء .

١٢- يلاحظ أن هناك تشابهاً بين رسوم الأطفال المتخلفين عقلياً وبين رسوم من يصغرهم سناً من الأطفال العاديين من ناحية عدم إدراكهم للتفاصيل وعلاقة الأشياء بالنسبة لبعضها البعض.

رسوم الأطفال وأهميتها التربوية :

أتجهت أنظار العلماء إلى "دراسة فنون الأطفال كونها مظهر من مظاهر حياتهم، والسبب في ذلك يرجع إلى ما كانت عليه النظرة بالنسبة للطفل كعامل لاقيمة له في عملية التعليم، وعندما تغيرت هذه النظرة وأصبحت أتجاهات الطفل وميوله من العوامل التي لامفر من تجاهلها أو التغاضي عنها عند التعلم، أصبحت رسوم الأطفال من الموضوعات التي تهم المشتغلين

بالتربية الفنية"(صالح، ١٩٨٢ : ١٤٧)، كما تهم غيرهم من المربين وعلماء النفس، والجمال، والتحليل النفسي، والأخصائيين الأجتماعيين والمهتمين برعاية الأحداث والشواذ، ويختلف أهتمام كل باحث في رسوم الأطفال حسب دوره في القضية التي تشغله والغاية التي يهدف إليها. ولمزيد من الدراسة والفهم يمكن دراسة رسوم الأطفال من وجهات النظر الأتية:-

١- رسوم الأطفال لغة تعبيرية.
٢- رسوم الأطفال وسيلة للتكيف مع البيئة.
٣- رسوم الأطفال مظهر للعب. (البسيوني، ١٩٨٥ :٥٤).
٤- رسوم الأطفال مظهر للعلاقات الجمالية.
٥- رسوم الأطفال أنعكاس لنموهم.
٦- رسوم الأطفال والنظرية التلخيصية. (عبدالله، ١٩٨٨ :٢٥)
٧- رسوم الأطفال من الوجهة التنفيسية.
٨- رسوم الأطفال وسائل للتشخيص والعلاج.

الفصل الثالث / اجراءات البحث

منهجية البحث واجراءاته

بما ان البحث الحالي يهدف الى الكشف عن (**فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية**)، لذلك اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي كونه اكثر المناهج العلمية ملائمة لتحقيق هدف البحث.

مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث من تلامذة (الصف الرابع) في المدارس الابتدائية التابعة للمديرية العامة لتربية الرصافة الاولى (قاطع الاعظمية) للعام الدراسي ٢٠٢٢ / ٢٠٢٣ البالغ عددهم (٦٦١٨) تلميذاً وتلميذة بواقع (٣٤٠٦) تلميذاً و (٣٢١٢) تلميذة يتوزعون على (٦٨) مدرسة ابتدائية.

عينة البحث:

تم اختيار عينة قصدية من تلامذة الصف الرابع المرحلة الابتدائية بلغت (٣٠) تلميذاً وتلميذة ينتمون الى مدرستين ابتدائيتين هما (الفتح العربي) للبنين و (الياسمين) البنات.

التصميم التجريبي:

اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذو الضبط الجزئي كاطار لاجراءات التصميم باعتبار ان العينة المحددة في اجراءات البحث الحالي تتكون من مجموعة واحدة تتعرض لاختبار التفكير البصري وتنفيذ متطلبات التعبير الفني، والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١) يوضح التصميم التجريبي الذي اعتمدته الباحثة في تصميم إجراءات بحثها

تلامذة المرحلة الابتدائية	المجموعة	الاختبار القبلي		المتغير المستقل	الاختبار البعدي		المتغير التابع
		التفكير البصري	التعبير الفني		التفكير البصري	التعبير الفني	

	ت	×	×	بناء خطط تدريس نمط التفكير البصري	×	×	التحصيل لنمط التفكير البصري والمهاري	قياس اثر التدريس

اداة البحث: تم تصميم نوعين من الادوات هما:

١-اختبار نمط التفكير البصري لقياس قدرات التلامذة في فهم الاشكال التي يشاهدونها في البيئة المحيطة بهم والتفكير فيها مما يجعلهم يبنون رؤى بصرية للاشياء والتعرف على الابعاد الثلاثية والثنائية للاجسام وتحديد اماكنها من اجل تكوين افكار عنها في محاولة للتعبير الفني عنها في رسوماتهم كجزء من متطلبات مادة التربية الفنية.

تكون الاختبار من (٢٠) فقرة تم تحديد مقياس ثلاثي له (ينطبق علي – الى حد ما - لاينطبق) بصيغته الاولية، بعد ذلك قامت الباحثة بعرض صورة الاختبار على مجموعة من المحكمين في مجال التربية الفنية وطرائق التدريس والقياس والتقويم للتأكد من صلاحيته في قياس الهدف الذي وضع لاجل قياسه، اذ اشار السادة المحكمون الى مجموعة الملاحظات اخذت الباحثة بها وتم تعديلها فاصبح الاختبار يضم (٢٠) فقرة تعمل على قياس مستوى التفكير البصري عند التلامذة.

ثبات الاختبار:

تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية بلغت (٣٠) تلميذاً وتلميذة بهدف التعرف على وضوح الفقرات ومدى قياسها للهدف الذي وضعت لاجله، اذ تم عملية التطبيق لمرتين بفارق زمني مدة اسبوعين وبعد جمع البيانات من افراد العينة تم معالجتها احصائياً باستخدام معادلة اختبار (بيرسون) الذي اظهر قيمته الارتباطية تساوي (٠,٨٣) وهو يمثل مؤشراً جيداً لثبات الاختبار واعطاء الضوء الاخضر للباحثة لتطبيقه على العينة الاساسية.

٢-بهدف قياس التعبير الفني عند تلامذة المرحلة الابتدائية (عينة البحث) تم تصميم استمارة للتقويم النتاجات الفنية التي انجزها التلامذة في المرحلة الابتدائية، فبعد انتهاء التلامذة من الرسوم تم جمعها وتحديد الدرجة المناسبة لكل رسم، ثم تم معالجتها احصائياً باستخدام التكرارات لاظهار المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتطبيق معادلة (T-Test) لعينة واحدة، ولاظهار قيمة (T) ومقارنتها بالقيمة الجدولية للتعرف على مستوى الدلالة لرفض او قبول الفرضية الصفرية.

الصدق والثبات:

تم عرض استمارة التقويم على مجموعة المحكمين للتعرف على ارائهم حول صلاحية هذه الاداة في قياس الهدف الذي وضعت لاجل قياسه وبعد جمع المعلومات منهم تم قراءاتها وتطبيق ملاحظاتهم، وبذلك اصبحت هذه الاستمارة تتمتع بالصدق الظاهري، اما ما يتعلق بالثبات فانه تم تطبيقها على عينة من الرسوم التي انجزها التلامذة وبمساعدة اثنين من المقيمين ظهر معامل الثبات الذي بلغ (٠,٨٥) باستخدام معادلة (هولستي)، لذلك تعد هذه النتيجة مؤشراً جيداً لصلاحية الاستمارة.

التطبيق النهائي لاداتي البحث:

بعد ان حصلت الباحثة على معامل الصدق والثبات للاداتي البحث اللتين تم تصميمهما لقياس هدف البحث تم تطبيق اختبار نمط التفكير البصري على عينة البحث الاساسية من تلامذة المرحلة الابتدائية في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٣/٣/١٤ واستمارة تقويم النتاجات الفنية التي انجزها التلامذة يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٣/٣/٢٨.

الوسائل الاحصائية:

١-معادلة بيرسون لثبات اختبار نمط التفكير البصري.

٢-معادلة (T-Test) لعينة واحدة لاظهار النتائج.
٣-معادلة هولستي لاخراج معامل الثبات.
٤-معادلة كوبر للصدق الاداة.

الفصل الرابع / عرض النتائج ومناقشتها

عرض النتائج:

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج التي خلص لها تطبيق اداتي البحث ووصفها كمياً بحسب هدف البحث **الكشف عن (فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية)**، بعد ذلك العمل على تفسيرها في ضوء ادبيات البحث التي وردت في الاطار النظري.

الفرضية الصفرية (١):

" لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) لقياس نمط التفكير البصري لدى تلامذة المرحلة الابتدائية".

للتحقق من هذه الفرضية تم تطبيق اختبار نمط التفكير البصري على عينة البحث الاساسية البالغة (٣٠) تلميذاً وتلميذة بتاريخ الثلاثاء ٢٠٢٣/٤/٤ وبعد جمع البيانات من التلامذة تم استخراج الدرجة الكلية لكل فرد من افراد عينة البحث ثم تم معالجتها احصائياً باستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واظهار قيمة (t-test) ومقارنتها بالقيمة الجدولية وكانت النتائج كما تظهر في الجدول (٢).

جدول (٢) يوضح الاحصاءات الوصفية لدرجات اختبار نمط التفكير البصري

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي
٣٠	١٥,٧٧	٤,٤٧	١٠

تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample –t- test) على افتراض ان الوسط الفرضي يمثل وسط المجتمع كما مبين في الجدول (٣)، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١,١٠٧) وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠) عند درجة حرية (٥٩) ومستوى دلالة (٠,٠٥).

جدول (٣) يوضح نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة (t-test)		درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية		
٣٠	١٥,٧٧	٤,٤٧	١٠	٧,٠٧١	٢,٠٤٥	٢٩	دالة احصائياً

بناءً على النتائج في الجدول (٣) يظهر ان قيمة (t-test) تساوي (٧,٠٧١) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٤٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٩) وهذا يعني

قبول الفرضية الصفرية ورفض البديلة التي تنص على عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في عملية قياس نمط التفكير البصري لدى تلامذة المرحلة الابتدائية، ان نتيجة الفرق تعد معنوياً يشير الى تمتع تلامذة المرحلة الابتدائية بنمط التفكير البصري.

الفرضية الصفرية (٢):

"لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠,٠٥) لقياس مستوى التعبير الفنية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية".

للتحقق من هذه الفرضية تم الايعاز لتلامذة المجموعة التجريبية البالغة (٣٠) تلميذاً وتلميذة بتنفيذ رسم عن موضوع البيئة المحيطة بهم وبعد انجاز الرسوم تم تصحيحها من قبل لجنة تكونت من الباحثة واثنين من المعلمات*، ثم تم تحديد درجة لكل تلميذ بعد ذلك تم معالجتها احصائياً واظهار المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واظهار قيمة (t-test) لعينة واحدة ومقارنتها بالقيمة الجدولية وكانت النتائج كما تظهر في الجدول (٤).

جدول (٤) يوضح الاحصاءات الوصفية لدرجات اختبار الاستجابة الجمالية

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي
٣٠	٥٤,٧٨٣	٨,٤٤	٦

تم استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample –t- test) على افتراض ان الوسط الفرضي يمثل وسط المجتمع، اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٣.١٥٧) وعند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٤٥) عند درجة حرية (٢٩) ومستوى دلالة (٠,٠٥)، كما مبين في الجدول (٥).

جدول (٥) يوضح نتائج الاختبار التائي للتعبير الفني في رسوم التلامذة

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة (t-test)		درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية		
٣٠	١٠,٨٦٢	٨,٤٤	٦	٣,١٥٧	٢,٠٤٥	٢٩	دالة احصائياً

بناءً على النتائج في الجدول (٥) يظهر ان قيمة (t-test) تساوي (٣,١٥٧) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٤٥) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢٩) وهذا يعني رفض الفرضية الصفرية وقبول البديلة التي تنص على وجود فروق ذات دلالة احصائية في مستوى التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية.

الفرضية الصفرية (٣):

"قياس فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني".

لتحقيق هدف البحث الذي يشير الى الكشف عن قوة فاعلية نمط التفكير البصري في تنمية التعبير الفني لدى تلامذة المرحلة الابتدائية، قامت الباحثة باستخدام معامل ارتباط ضرب العزوم (Person Correlation Coefficient) والذي يقوم على حساب العلاقة الارتباطية بين متغيرين فبعد تطبيق معادلة القانون بلغت قوة العلاقة (٠,٨٤١) وطردية عند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (٠,٥٨٠) عند درجة حرية (٢٩) وبمستوى دلالة (٠,٠٥)، مما تفسر هذه النتيجة ان العلاقة معنوية اي ان المتغير المستقل (نمط التفكير البصري) لها اثر في تفسير تباين المتغير التابع (التعبير الفني) وبنسبة حجم اثر بلغ (١١,٦٠%).

الاستنتاجات :-

---

* المعلمة رنا رقيب.

المعلمة رباب خضير.

من النتائج التي عرضتها الباحثة الاستنتاجات الاتية :-

١-ان استجابة تلامذة المرحلة الابتدائية لمكونات اختبار نمط التفكير البصري يأتي على وفق استمتاعهم بفقراته التي صممت بطريقة مبسطة وقريبة الى ذهن التلميذ.

٢- يبدو ان تلامذة المرحلة الابتدائية اكتسبوا خبرات تعليمية في مجال التفكير البصري في اثناء فترة تدريسهم لمادة التربية الفنية.

٣- تنوع الخبرات التعليمية في مادة التربية الفنية قد يُيسر للتلامذة الاستجابة لمكونات اختبار التفكير البصري التي عملت على جذب واثارة انتباهه للعلاقات بين الاشكال التي سبق لهم ان تعرفوا عليها بمراحل سابقة كونها تشكل من اشكال هندسية مختلفة.

٤-وجود رغبة ودافعية لدى تلامذة المرحلة الابتدائية لتنفيذ متطلبات التعبير الفني عن طريق رسم موضوع من الطبيعة.

التوصيات:- بناءً على الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة فأنها توصي بالاتي:-

١- توفير مستلزمات تدريس مادة التربية الفنية المقررة في مدارس المرحلة الابتدائية لاستخدامها في عملية التدريس من اجل تطوير نمط التفكير البصري والتعبيري.

٢- العمل على زج معلمي ومعلمات التربية الفنية في دورات وورش عمل للتدريب على استخدام طرائق التدريس الحديثة التي تعمل على تطوير نمط التفكير البصري والتعبير الفني.

المصادر:

١. الامام، احمد غياث، **التربية الفنية**، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، دمشق، ٢٠١١.

٢. البسيوني، محمود ، **سيكولوجيا رسوم الأطفال**، دار المعارف، مصر، ١٩٨٥.

٣. التنبكجي، محمد عدنان ومعروف رزيق، **كيف تتعلم الرسم وتُعلمه**، ط٤، دار الجيل، بيروت ودار التربية بغداد، ١٩٨٠.

٤. جروان، فتحي، تعليم التفكير – **مفاهيم وتطبيقات**، ط٥، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١.

٥. حكيم راضي، **فلسفة الفن عند سوزان لانجر**، وزارة الثقافة والأعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨٦.

٦. الحيلة، محمد محمود، **التربية الفنية واساليب تدريسها**، ط٦، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان: ٢٠١٠.

٧. خليفة، عبد اللطيف، **الحدس والابداع**، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

٨. الداهري، صالح حسن، **سيكولوجية الابداع والشخصية**، دار صفاء، عمان، ٢٠٠٨.

٩. دي بونو، ادوارد، **تعليم التفكير**، تر: عادل ياسين واخرون، دار الرضا للنشر، سوريا، ٢٠٠١.

١٠. ريد، هربرت، **التربية عن طريق الفن**، ترجمة: عبد العزيز توفيق ومصطفى، (د.ن)، القاهرة: ١٩٧٠.

١١. شاكر، شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، **عالم المعرفة**،٢٦٧، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، الكويت، ٢٠٠١.

١٢. صالح، قاسم حسين، **سايكولوجية الفن التشكيلي**، دار الشؤون الثقافية العامة، افاق عربية، بغداد: ١٩٩٠.

١٣. عامر، طارق عبد الرؤوف وايهاب عيسى المصري، **التفكير البصري مفهومه – مهاراته – استراتيجيته**، الناشر المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٦.

١٤. عبد الله، رعد عزيز. **خصائص رسوم الاطفال الصم وعلاقتها بمراحل التعبير الفني للاطفال الاعتياديين**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، قسم التربية الفنية، جامعة بغداد، ١٩٨٨.

١٥. عبو، فرج. **علم عناصر الفن**. الجزء الاول، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، دار دلفين للطباعة، ميلانو، ايطاليا، ١٩٨٢.
١٦. عثمان، عبله حنفي، **فنون أطفالنا**، مركز الدراسات للطفوله، ط١، جامعة عين شمس، مصر، ١٩٨٠.
١٧. غباري، ثائر وخالد ابو شعيرة، **اساسيات في التفكير**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
١٨. موسى، سعدي لفتة. **طرائق وتقنيات تدريس الفنون**. مطبعة السعدون، بغداد، ٢٠٠١.

المصادر الاجنبية:

19. Buzen, T. **Visual thinking executive power tool of th century, innovation tools article – visual thinking,** executive power tool 4,htm, 2000, p.76.
20. Mahalingam, M. **How to develop Your decision Making skills**, retrived, January, 20, 2005, from:https://www.jalt.
21. Solso, Robert, **Cognitive Psychology,** Allyn & Bacon, 2001, p.65.